Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخلايا السفن الكبيرة ، جمع خلية ، أى سفينة كبيرة أو عظيمة . والسفين جمع سفينة أيضاً . هذه كلها أنواع مختلفة من السفن عرفها الشاعر العربى طرفة بن العبد وجمعها فى بيت واحد من أبيات معلقته ، هو البيت الثالث . ثم مزج بينها وبين صور الصحراء البرية . فالنواصف – « جمع ناصفة » ، أماكن فسيحة فى الأودية تستعمل كطرق صحراوية . أما « دد » فيقول النحاس إنها تعنى « مكان ترسو فيه السفن » ، فى حين يذكر « الزوزنى » فى شرحه للمعلقة بالدايوان أنه يعنى واد بالنواصف(١٣) .

هكذا تتركب صور البيت الثالث وتتصل بالبيتين السابقين من المعلقة . فبعد أن وقف الشاعر مع أصحابه بأطلال الحبيبة ركوبا على إبلهم ، تحرك ليتابع موكب الحبيبة ، على الهوادج المحملة بنساء قبيلة المالكية ، المنطلق فى أودية الصحراء قاصدًا مرساه أو واديه ومستقره الجديد . هذه الهوادج النسائية صوَّر الشاعر رحيلها فى صورة بحرية بديعة ، فشبهها بالحدوج أو المراكب النسائية ، وتخيلها فى انطلاقها كالسفن العظيمة قاصدة مرساها . وكأن مسيرة الهوادج فى موكب الحبيبة الراحل قاصدًا واديا جديدا ، كمسيرة السفن النسائية الكبيرة عندما تتجه إلى مرساها . فالصور كلها بصرية وواقعية منقولة نقلا أميناً من الواقع . ويأتى فن الشاعر ويركّب الصور فى لوحة شعرية جميلة ، تجمع بين صور البحر وصور الصحراء وتمزج بينها فى مركب شعرى جديد .

فى البيت الرابع يصف الشاعر رحلة الحبيبة وموكبها عبر الطريق الصحراوى غير المستوى ويشبهه بقيادة الملاح للسفن فوق الطرق البحرية ، فكلاهما يعلو ويهبط ويمضى فى طريقه إلى الأمام وينحرف يمنة ويسرة . وهكذا تمضى الطرق البحرية فى غير استقامة واستواء بل تتلوى فى مواجهة الرياح والأمواج والمعوقات الملاحية . وتوجد عدة شروح لهذا البيت . فمنها من يقول بأن « ابن يامن » المذكور فى البيت هو أحد أبناء قبيلة « عدول » إحدى قبائل البحرين ، وبذلك يقود « ابن يامن » الإبل من هذه القبيلة كما يقود الملاح سفنه فيمضى بها بين الاستواء وبين العدول والميل عن الطريق المستقيم . هذا تفسير الزوزنى الملحق بالمعلقة فى الديوان . أما النحاس فيشرح البيت على نحو يقربه أكثر من أدب البحر ، فينقل النحاس عن الأصمعى قوله بأن « عدولية من نعت السفن وهى منسوبة إلى قوم كانوا ينزلون هجر » ، وأن « ابن يامن من أهل هجر أيضًا » ، وأنه « رجل ملاح » تارة ، و « رجل تاجر من أهل

(١٣) ديوان طرفة بن العبد ، ص ٢٠ .